

ألف حكاية وحكاية (١٠٣)

أم فوق الجليد القاتل

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
توزيع دار الفكر العربي
٢ شارع كامل حداد، القاهرة
٥٩٠٨٩٦٠٥

أم فوق الجليد القاتل

في رواية "كوخ العم توم" ، التي كانت من أهم أسباب قيام حرب تحرير العبيد في أمريكا سنة ١٨٦١ ، نقرأ عن أم الطفل الأسود الصغير " هاري " ، الذي باعه سيده إلى تاجر عبيد قاسي القلب . لكن الأم ، لكي لا ينتزعوا منها ابنها ، قرّرت أن تهرب به إلى كندا . وفي طريقها إلى الحدود ، كان عليها أن تعبر نهراً متسعاً . وتوقّعت أن تجد سطح النهر متجمّداً ، فتستطيع السير فوق الجليد إلى الشاطئ الآخر .. لكنها فوجئت بأن الجليد الذي يغطّي سطح الماء قد بدأ يدوب ويتفكك إلى قطع ثلج عائمة ، أصبح من الخطر الشديد السير فوقها ، ولأن تعرضت لخطر الغرق المؤكّد هي وابنها . وفوجئت الأم بتاجر العبيد يظهر أمامها ، لينتزع منها ابنها . وفي شجاعة نادرة ، قفرت الأم إلى قطعة ثلج طافية وسط



تيارات ماءِ النهرِ السريعة . وظلَّتْ تقفزُ من قطعةِ ثلجٍ عائمةٍ إلى قطعةٍ
أخرى ، حتى رأتْ ، كأنها في حلمٍ ، الضفةَ الأخرى ، بينما ساجِرُ
العبيدِ قد منَعهُ الخوفُ من عبورِ النهرِ بهذهِ الطريقةِ الخطرةِ مثلها ،
فوقَّفَ يملؤه الغيظُ ، لا يستطيعُ أن يفعلَ شيئاً .
وتقدَّم لمساعدتها رجلٌ عجوزٌ وهو يقولُ : " تعالِ يا فتاتي ..
سأساعدُكِ .. أنتِ فتاةٌ شجاعةٌ ، وأنا أحبُّ الشجاعةَ . "



لا ينقص من قدرى

ذات يوم ، ادعى جحا أنه أحد الأولياء ، فقال له الناس : " وما

الدليل على ذلك ؟ "

فقال : " إني أمر الأشجار أن تجيء ناحيتي فتطيعني . "

فقالوا له : " إذن قل لهذه النخلة أن تجيء إليك . "

فقال للنخلة : " تعالني إلى هنا أيتها النخلة . "



فلم تتحركَ طبعًا . وكرّرَ جحا هذا ثلاثَ مراتٍ ، والنحلةُ لا
تتحركُ من مكانها .

فقامَ جحا ومشى ناحيةَ النحلةِ ، فسألهُ الناسُ : " إلى أين أنت
ذاهبُ يا جحا ؟ "

فقالَ : " إن الأولياءَ ليسَ عندهم غرورٌ ، فإذا كنتُ قد قلتُ لها
تعالِي فلم تجيْ ، فلا يُنقصُ من قدرِي أن أذهبَ أنا إليها !! "



جمل يحمل عسلاً

تقول الحكايات العربية: إن ثلاثة أخوة خرجوا في طريقهم إلى بلد بعيد. وأثناء الطريق، رأوا رجلاً مضطرباً، قد أصابه إرهاق شديد، تقدم نحوهم وسألهم: "ألم تروا جملًا مر من هنا؟ لقد سرق اللصوص جملتي!!"

فقال له الأخ الأكبر: "جملت هذا قطع طريقًا طويلًا، وأصابه التعب، أليس كذلك؟!"

فاجاب الرجل: "نعم."

فقال الأخ الثاني: "هل جملت هذا أعور العين اليسرى؟"

اجاب الرجل: "نعم.. نعم."

وسأله الأخ الأصغر: "وهل كان يحمل عسلاً؟"

فقال الرجل:

"إذن رأيتموه.. أخبروني بسرعة أين هو."

فاجاب الأخوة: "لكننا لم نره."

غضب الرجل وقال: "لابد أنكم سرقتم الجمل وأخفيتموه في

مكان ما، وإلا كيف عرفتم هذه الأوصاف؟!"

قال الأخ الأكبر: "لقد عرفنا أن الجمل قطع طريقًا طويلًا من

أثره، فالحيوان المتعب يجر سيقانه، فتصبح آثارها طويلة."

وقال الأخ الثاني: "أما أنا، فعرفتُ أن الجمل أعور العين

اليسرى، لأن العشب كان مأكولاً على جانب الطريق الأيمن فقط."

وقال الأخ الأصغر: "ولم يكن من الصعب أن أعرف أن الجمل

كان يحملُ عبلاً، فقد كانت أسرابُ الذباب تحلُّو فوق الطريق!!"



اختيار زوجة

أراد أحد الرجال أن يتزوج ، فرشح صديق له ثلاث فتيات ،
ورأى الرجل أن يختبر أخلاقهن ، فأعطى لكل واحدة مجموعة من
اللائي ، وسألهن عن رأيهن .

فقالت الأولى : " في حياتي لم أر أحمل من هذه اللائي ."
وقالت الثانية : " لو أضفت إلى هذه اللائي قطعة من الماس ،
لتكون منها عقد فريد ."

أما الثالثة فقالت : " لست في حاجة لهذه اللائي ، أنا يكفيني
الحب وحده ."



وذهب الرجل إلى أحد الحكماء لیسأله المشورة فی هذه
الإجابات ، فقال له الحكيم :

" إذا كنت تريد أن تختار زوجة فاحترِ الأولى ، لأن إجابتها
تدلُّ على أنها فتاة عاقلة ، ترضى بالواقع وتعدُّ به . أما الثانية ، فإن
إجابتها تدلُّ على أنها فتاة طمّاعة ، لا يكفيها ما عندها . والثالثة
إجابتها تدلُّ على أنها فتاة خيالية ، لا تعيش الواقع ، وبذلك لا
تستطيع مواجهة أعباء الحياة الزوجية . "



لأنّنى حر

فى سنة ١٨٤٨ ، قامت فى فرنسا ثورة أسقطت النظام الإمبراطورى ، وأرجعت الجمهورية . وكان الناس فى باريس يعلنون عن تأييدهم للجمهورية بأن يضعوا فوق ملابسهم زراً يمثل العلم الفرنسى المثلث الألوان .

لكن أحد كبار المؤلفين ، وكان عضواً فى الأكاديمية الفرنسية ، أكبر هيئة أدبية فى فرنسا فى ذلك الوقت ، لم يهتم بأن يزين سترته بالعلم المثلث الألوان ، وكان يتجّه ذات يوم لحضور اجتماع مهم للأكاديمية ، عندما أوقفه أحد السّارة ، وسأله بكلّ فظاظة كأنه يوجّه إليه اتّهاماً بالخيانة :

" أيها المواطن .. لماذا لا تضع فى عروتك شارة الحرية ؟ "
وفوراً أجاب الكاتب الكبير : " لأنّنى حرّ ، أيها المواطن ! "



ليس غريباً أن تبقى وحيدة !

وقمت نومة فوق عص شجرة ، وقد طهر عليها الحرّ الشديد .
حتى إن حمامة طارت ووقمت الى حاسها . وسألتها في إثماف :
" لماذا كل هذا الحر والكتئاب ؟ "

قالت النومة وهي تنس : " أنا عجور مريضة وحيدة ، ولا أحد
يسأل عني ، أو يأتي لبارتي . "

سألها الحمامة : " أليس لك أطفال . أو عاصه ، أو أصدقاء ؟ "
بعقت النومة وصاحت : " تفولس أطفال ؟! ما أكثر مشاكلهم ! أمّا
عن الروحة ، فم يكن عدي وقت للبحث عنها .. وعلى أبة حال ،
فحياة الأسرة كلها ماعب ومنولات . كذلك لا أريد أن أسمع أي
حديث عن الأصدقاء . وخذى مني الصيحة .. إنك لا تستطيعين
الثقة بأي صديق !! "

وعادت الحمامة تسأل : " لكن .. ألم تحاولي أبداً أن تهتمّي
بأحد ؟ "

أحاست النومة العجور سعيب عالٍ عاضب ، وقالت : " أبداً !! "
عندئذ قالت الحمامة : " لماذا إذن تشعرين بكل هذا الأسف
على نفسك ؟! من الواضح أنه ليس غريباً أن تبقى وحيدة ، ولا
تجدي من يأتي ليتحدث إليك ! "

وسرعان ما طارت الحمامة متعدة بأسرع ما تستطيع .



حتى لا تنسى

ذهب رجل إلى أحد الأطباء ، وأراد أن يسخر منه ، فقال له :
" أنا مصاب بثلاثة أمراض ، الأول أنني ضعيف الذاكرة ،
والثاني أنني ضعيف حاسة التدقيق ، والثالث أنني كثير الكذب . "
وفهم الطبيب أنه أمام شخص ماهر ، فأخذ مسحوقاً ومزججاً
بريت الخروج ، وصنع منه عجينة أعطاها للرجل ، وأصر أن يمضغها



أمامه . فتناولها الرجلُ ساخرًا ، وبعد قليل صرخ : " ما هذا يا
دكتور !! إنه مُرُّ الطعام ، كرية المذاق جدًا !! "
فقال له الطبيبُ : " هذا هو دواؤك يا صديقي ، فقد تحسَّنتُ
حاسة التذوق لديك ، وأصبحت تقول الصدق ، وأرجو ألا تنسى هذا
العلاج طوال حياتك !! "



بنود واضحة .. سهلة الفهم !!

رغم أن الأمريكيين يعرفون جيداً أن الضرائب هي وسيلة الحكومة لتقديم مختلف الخدمات للمواطنين ، مثل المدارس والمستشفيات والطرق والأمن وغيرها ، فإنهم يسخرون من ارتفاع المبالغ التي يدفعونها للضرائب سنة بعد أخرى . من ذلك هذا التحذير الساخر الذي نشرته إحدى الصحف ، وقالت فيه :

لا تدهش أيها القارئ إذا وصلت نموذج الإقرار السنوي عن دخلك ، وهو الإقرار الذي يجب أن تقدمه إلى مصلحة الضرائب عن العام الماضي ، وقد تضمن أربعة بنود واضحة مختصرة ، سهلة الفهم والتنفيذ ، على الوجه الآتي :

(١) كم كانت مصروفاتك ؟ (٢) كم كان دخلك في العام الماضي ؟

(٣) ما مقدار ما تبقى معك ؟ (٤) أرسله إلينا !!

إمضاء : مصلحة الضرائب !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي ، والفريسي القديم ، والعالمي .